

العنوان:	صرف الممنوع من الصرف
المؤلف الرئيسي:	المذهان، صالح فليح زعل
مؤلفين آخرين:	اللبيدي، محمد سمير نجيب عبد الباقي (مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	عمان
الصفحات:	1 - 156
رقم MD:	540902
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة الشرق الأوسط
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الأردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الصرف ، الممنوع من الصرف، الإعراب، اللغة العربية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/540902">http://search.mandumah.com/Record/540902</a>

### الفصل الثالث

صرف الممنوع من الصرف في الشعر العربي

## صرف الممنوع من الصرف في الشعر العربي

يعد الشعر ديوان العرب الذي حفظ تاريخهم ولغتهم ، وقد اعتمد النحاة واللغويون عليه اعتمادًا كبيرًا عند تقعيدهم لقواعد اللغة والاحتجاج به ، فحدّدوا فترات الاحتجاج<sup>1</sup> بالشعر العربي منذ العصر الجاهلي إلى سنة 150 هـ .

### صرف صيغة منتهى الجموع

وحفظ لنا الشعر العربي الفصيح شواهد نحوية من كلام العرب صرفت الممنوع من الصرف ، ومن هذه الشواهد صرف ( مَثَاكِيل ) كقول الأخطل<sup>2</sup> :

كَلَمَعَ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ<sup>3</sup> مُسَلَّبَةٍ<sup>4</sup>      يَنْعَيْنُ<sup>5</sup> فَنِيَانِ ضَرَسِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ<sup>6</sup> البحر البسيط

ويلحظ الباحث أنَّ كلمة ( مَثَاكِيل ) قد صُرِّفت من غير علة أوجبَت صرفها ولتوضيح هذا الأمر ، فإنَّ الباحث يلجأ إلى تقطيع الشطر الأول .

<sup>1</sup> - انظر : في أصول النحو : 19 .

<sup>2</sup> - غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو ( 90 هـ ) ، من بني تغلب شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة ، في شعره إبداع ، اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، وأكثر مِنْ مَدْحِ ملوكهم ، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم : جرير ، والفرزدق ، والأخطل ، نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة (بالعراق) واتصل بالأمويين فكان شاعرهم ، وتهاجى مع جرير والفرزدق فتناقل الرواة شعره . الأعلام : 5 / 123 .

<sup>3</sup> - مَثَاكِيل : جمع مفردة مثكل ، وهي المرأة التي فقدت ولدها . اللسان : مادة ( ثكل ) .

<sup>4</sup> - مُسَلَّبَةٌ : المرأة التي ألفت ولدها لغير تمام . اللسان : مادة ( سلب ) .

<sup>5</sup> - يَنْعَيْنُ : النعي الدعاء بموت الميت والإشعار به . اللسان : مادة ( نعي ) .

<sup>6</sup> - ديوان الأخطل : 36 ، وانظر الخصائص : 1 / 234 .

كَلَمَ عَائِي	دِي مَثَا	كِي لِنْمُ سَلْ	لَبَتِنْ
°// °//	°// °/	°/ /°/ °/	°///
مُتَفَعِّلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفَعِّلُنْ	فَعِلُنْ

ويبدو للباحث أنَّ الشاعر لو منع (مثاكيل) من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة (مُسْتَعْلَن) ، وهي إحدى التفعيلات الفرعية للتفعيلة الرئيسة (مُسْتَفَعِّلُنْ) ، قد دخلها زحاف الطي<sup>1</sup> . وقد أجاز العروضيون هذا الزحاف في حشو البحر البسيط<sup>2</sup> .

ومن الشواهد صرف (مخاريق) كقول عمرو بن كلثوم<sup>3</sup> :

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ      مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا<sup>4</sup> البحر الوافر

فإذا ما قطعَّ الباحث الشطر الثاني - موطن الشاهد - تبين له أنَّ صرف (مخاريق) لم يكن للضرورة الشعرية ، ولا لإقامة الوزن ، ويتضح هذا الأمر من خلال تقطيع الشطر الثاني على النحو الآتي :

مَخَارِيْقُنْ	بِأَيِّ دِي لَّا	عَبِي نَا
°/ °/ °//	°/ °/ °//	°/ °//
مَفَاعَلُنْ	مَفَاعَلُنْ	فَعُولُنْ

<sup>1</sup> - الطي عند العروضيين : حذف الرابع الساكن من التفعيلة ، ويدخل التفعيلتين : (مستعلن) ، فتصبح التفعيلة (مستعلن) ، فتنتقل إلى (مُتَفَعِّلُنْ) ، وذلك في البسيط ، والسريع ، والمنسرح ، والرجز والمقتضب .  
<sup>2</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض والقوافي : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .  
<sup>3</sup> - عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، من بني تغلب ، أبو الأسود شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى . وُلِدَ في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد ، وكان من أعز الناس نفساً وهو من الفتاك الشجعان . ساد قومه (تغلب) وهو فتى ، وعَمَرَ طويلاً . الأعلام : 5 / 84 .  
<sup>4</sup> - مخاريق : واحدها مِخْرَاق : وهو ما تلعب به الصبيان من الخرق المفترقة . اللسان : مادة (خرق) .  
<sup>5</sup> - ديوان عمرو بن كلثوم : 60 .

ويبدو للباحث أنَّ الشاعر لو منع (مخاريقُ) من الصرف لكانت التفعيلة الأولى (مُفَاعَلْتُ) ، وهي إحدى التفعيلات الفرعية للتفعيلة الرئيسية (مَفَاعَلْتُنْ) ، قد دخلها زحاف النقص<sup>1</sup> ، فتصبح (مَفَاعَلْتُ) فتتقل إلى (مَفَاعِلُنْ) ، وهذا الزحاف جائز في حشو البحر الوافر ، فقد أجازوه العروضيون<sup>2</sup> .

ويخلص الباحث إلى القول : إنَّ صيغ منتهى الجموع فيها لغتان : إحداهما تمنع هذه الصيغة من الصرف ، والأخرى تجيز صرفها ، ويستند الباحث إلى الشواهد النحوية التي صرفت صيغة منتهى الجموع من غير علة أوجبت صرفها ، فجاء صرفها يمثل لغة فصيحة من لغات العرب . و يرى الباحث أنَّ مَنْ يصرف صيغة منتهى الجموع مصيب غير مخطئ وقد أصاب وجهًا من وجوه العربية ، لا يمكن إنكاره أو تجاهله . ممَّا جعل النحاة يقولون :

وَالصَّرْفُ فِي الْجَمْعِ أَتَى كَثِيرًا      حَتَّى ادَّعَى قَوْمٌ بِهِ التَّخْيِيرًا<sup>3</sup>

ومنع النحاة الاسم المؤنث المختوم بألف التأنيث من الصرف سواء أكانت هذه الألف مقصورة أم ممدودة ، فقد عرَّف سيبويه الاسم الممدود بقوله : " وأما الممدود فكل شيء وقعت ياؤه أو واؤه بعد ألف<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - النقص عند العروضيين : هو تسكين الخامس وحذف السابع الساكن من التفعيلة ، أي هو اجتماع العصب والكف ويدخل (مَفَاعَلْتُنْ) ، فتصبح التفعيلة (مَفَاعَلْتُ) ، وتُنْقَل التفعيلة إلى (مَفَاعِلُنْ) ، وذلك في البحر الوافر .

<sup>2</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 428 ، كتاب العروض لابن جني : 86 ، الكافي في العروض والقوافي : 53 مفتاح العلوم : 255 ، شفاء الغليل : 205 المعجم المفصل في علم العروض : 257 .

<sup>3</sup> - البحر المحيط : 8 / 394 ، روح المعاني : 13 / 68 .

<sup>4</sup> - الكتاب : 3 / 539 .

### صرف الاسم المختوم بألف التأنيث

وسُمع عن العرب صرفهم الاسم المختوم بألف مقصورة كقول المثلث بن رياح المري<sup>1</sup> :

أَنِّي مُقَسِّمٌ مَا مَلَكَتُ فَجَاعِلٌ      أَجْرًا لِلْآخِرَةِ وَدُنْيَا تَنْفَعُ<sup>2</sup>      البحر الكامل

فإذا ما قطعنا الشطر الثاني موطن الشاهد تبين لنا أَنَّ الشاعر صرف الاسم المؤنث

من غير علة أوجبت صرفه ، والتقطيع العروضي يبين ذلك :

أَجْ رَتْلَ آ	خَرَّتْ وَدُنْ	بَيْنَ تَنْ فَعُوْ
° / ° / ° /	° // ° ///	° // ° / ° /
مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ

ويظهر للباحث أَنَّ الشاعر لو منع الاسم المؤنث المختوم بالألف المقصورة

من الصرف لبقيت التفعيلة الثالثة نفسها ( مُتَّفَاعِلُنْ ) ، فلا حاجة عندئذٍ أَنْ يضطر الشاعر

إلى تنوين ( دُنْيَا ) لإقامة الوزن ؛ لأنَّ كلمة ( دُنْيَا ) مكونة من مقطعين هما : ( دُنْ ، يَا )

فإذا نوّنت بقيت مكونة من مقطعين هما : ( دُنْ ، يَنْ ) . وفيه رد على مَنْ يقول : " إِنَّ ما فيه

ألف التأنيث المقصورة يمنع من صرفه للضرورة ؛ لأنَّه لا فائدة فيه ، إذ يزيد بقدر ما ينقص

وقد ردَّ عليه بهذا البيت ، فإنَّ ابن الأعرابي أنشده بتتوين ( دُنْيَا ) فافهم<sup>3</sup>.

والحق أَنَّ الاسم المقصور لا تظهر عليه الحركات الإعرابية الثلاثة ، فهو يعرب

بحركات مقدرة منع من ظهورها التعذر ، والباحث يؤيد ما ذهب إليه الدكتور هلال ناجي

<sup>1</sup> - المثلث بن رياح المري شاعر جاهلي . انظر الأعلام : 5 / 275 .

<sup>2</sup> - شرح الأشموني : 2 / 542 ، خزنة الأدب : 8 / 297 ، المقاصد النحوية : 3 / 339 ، حاشية

الخضري على شرح ابن عقيل : 2 / 109 .

<sup>3</sup> - المقاصد النحوية : 3 / 339 .

بقوله : " وأرى أنه لا داعي لذكر ما فيه ألف تأنيث مقصورة بين الكلمات الممنوعة من الصرف ، بسبب أن الحركات لا تظهر عليها أصلاً ، مثل : سلمى ، وحبلى " <sup>1</sup> .

ويبين النحاة علة منعهم الاسم المؤنث المنتهي بألف مقصورة من الصرف لأنهم " أرادوا أن يفرقوا بين الألف التي تكون بدلاً من الحرف الذي هو نفس الكلمة ، والألف التي تلحق ما كان من بنات الثلاثة ببنات الأربعة ، وبين هذه الألف التي تجيء للتأنيث " <sup>2</sup> .

ويؤكد ذلك ما قرره أبو سعيد بقوله : " والألف تزيد على هاء التأنيث قوة ؛ لأنها تُبنى مع الاسم ، وتصير ك بعض حروفه ، وتتغير لها بنيته ، ويُكسرُ الاسم معها ، فيعود الألف في الجميع والهاء تزداد على المذكر ، ولا يتغير لفظه " <sup>3</sup> .

وقد ذكر سيبويه كلمات لحقتها الألف فاختلف العرب فيها " فيقولون : هذه ذفرى أسيلة ويقول بعضهم : هذه ذفرى أسيلة ، وهي أقلها ، جعلوها تلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة " <sup>4</sup> .

يقول الزجاج : " وكل فعلى بفتح الفاء أو فعلى كانت ألفها للتأنيث لم تنصرف في معرفة ولا نكرة ، وإن كان ألفها لغير التأنيث انصرفت في النكرة ، ولم تنصرف في المعرفة " <sup>5</sup> ، ثم قال : " والأجود أن تقول : كل فعلى أو فعلى بغير تنوين ، فتجعل ألف هذا المثال للتأنيث ؛ لأن ألف التأنيث في هذا الباب أكثر " <sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - في تيسير تعليم مباحث النحو : 75 . مجلة جامعة الملك سعود المجلد الخامس ، 1413 هـ / 1993 م .

<sup>2</sup> - الكتاب : 3 / 211 .

<sup>3</sup> - شرح الكتاب : 3 / 477 .

<sup>4</sup> - الكتاب : 3 / 211 .

<sup>5</sup> - ما ينصرف وما لا ينصرف : 26 .

<sup>6</sup> - المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

ومذهب سيوييه جواز صرف ما كان على وزن " فَعْلَى أو فُعْلَى " ، إذ يقول : " كل فَعْلَى أو فُعْلَى فلم يُنَوَّنْ ؛ لأنَّ هذا الحرف مثال . فَإِنْ شئتُ أنثته ، وجعلت الألف للتأنيث وإنْ شئتُ صرفت ، وجعلت الألف لغير التأنيث " <sup>1</sup> .

ويبدو للباحث أنَّ للعرب لغتين في ما جاء على وزن ( فَعْلَى ، أو فُعْلَى ) : لغة تمنعه من الصرف ؛ لعلَّة التأنيث ، ولغة تُجيز صرفه ، ويؤكد ذلك ما ورد عن العرب من صرف ما جاء على هذا الوزن .

فمن الشواهد التي صرفت الاسم الذي على وزن ( فَعْلَى ) قول ذي الرُّمة <sup>2</sup> :

يُظَلِّلَنَّ دُونَ الشَّمْسِ أَرْضِيَّ <sup>3</sup> تَأَزَّرَتْ <sup>4</sup> بِهِ الزُّرْقُ <sup>5</sup> أَوْ مِمَّا تَرَدَّى أَجَارِدُ <sup>6</sup> البحر الطويل

فإذا ما قطعنا الشطر الأول من البيت تبين لنا أنَّ الشاعر لو منع ( أَرْضِي ) من الصرف لبقيت التفعيلة ثابتة . والتقطيع العروضي يوضح ذلك :

يُظَلِّلَنَّ لِلَّ	نَدُوْنَشَشَمَّ	سَيَّارَطَنَّ	تَأَزَّرَتْ
/ / /	/ / /	/ / /	/ / /
فَعُولُنَّ	مَفَاعِيلُنَّ	فَعُولُنَّ	مَفَاعِلُنَّ

<sup>1</sup> - الكتاب : 3 / 205 .

<sup>2</sup> - غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي (117 هـ) من مضر ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره . قال أبو عمرو بن العلاء : فُتِحَ الشعر بامرئ القيس وخُتِمَ بذِي الرمة وكان شديد القصر دميماً يضرب لونه إلى السواد ، له ( ديوان شعر مطبوع ) توفي بأصبهان . الأعلام : 5 / 124 .

<sup>3</sup> - أَرْضِي : شجر ، قال أبو حنيفة : وهو شبيه بالغضا يُنبت عصياً من أصل واحد يطول قدر قامة ، وله نور الخلاف ، ورائحته طيبة واحدة أَرطاة . اللسان : مادة ( أَرط ) .

<sup>4</sup> - تَأَزَّرَتْ ، تجمعت . اللسان : مادة ( أَزَر ) .

<sup>5</sup> - الزرق : طائر بين البازي والباشق يصاد به . اللسان : مادة ( زرق ) .

<sup>6</sup> - ديوان ذي الرمة : 145



ومن شواهد صرف ( أرطى ) قول عمرو بن قُمَيْئَةَ<sup>1</sup> :

لَهَا عَيْنُ حَوَاءَ<sup>2</sup> فِي رَوْضَةٍ<sup>3</sup> وَتَقْرُو مَعَ النَّبْتِ أَرْطَى طَوَالاً<sup>4</sup> البحر المتقارب

والتقطيع العروضي يبين أَنَّ صرف ( أرطى ) لم يكن للضرورة الشعرية ، ولا لإقامة الوزن ويكون التقطيع العروضي على النحو الآتي :

وَتَقْرُو	مَعَنَّابْ	تَأْرُطْنَ	طَوَالًا
°/°//	°/°//	°/°//	°/°//
فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ

ويتضح للباحث أَنَّ صرف كلمة ( أرطى ) لم يكن ضرورة شعرية ؛ لأنَّ الشاعر لو منعها من الصرف لبقيت التفعيلة ثابتة دون تغيير ، إذ إِنَّ الكلمة مكونة من مقطعين سواء أَصْرِفْتُ أَمْ مُنِعَتْ من الصرف ، فصرفها إذن لا يعد ضرورة بل يعد لغة فصيحة من لغات العرب .

ويخلص الباحث من خلال ما سبق إلى أَنَّ صرف العلم المؤنث لغة فصيحة من لغات العرب ، وأنَّ تخريج هذه الشواهد بأنَّها ضرورة شعرية قول واهٍ ، ودعوى باطلة ؛ لأنَّ هذه الشواهد النحوية لو مُنِعَ العلم المؤنث فيها من الصرف ل بقي الوزن مستقيمًا ، فلا حاجة لصرفها بحجة إقامة الوزن .

<sup>1</sup> - عمرو بن قُمَيْئَةَ بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي ( 85 هـ ) شاعر جاهلي مقدم نشأ بيتيماً وأقام في الحيرة مدة ، وصحب حجرًا ( أبا امرئ القيس الشاعر ) ، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر ، فمات في الطريق ، فكان يقال له : ( الضائع ) وكان واسع الخيال في شعره . وله ديوان شعر مطبوع . الأعلام : 5 / 83 .

<sup>2</sup> - حوراء : شدة سواد المقلة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد . اللسان : مادة ( حور ) .

<sup>3</sup> - روضة : الأرض ذات الخضرة . اللسان : مادة ( روض ) .

<sup>4</sup> - ديوان عمر بن قُمَيْئَةَ : ٥٣ .

وممّا يقوي هذا الرأي أقوال النحاة أنفسهم ، فقد ذكر سيبويه أنّ للعرب وجهين في ما كان على وزن ( فَعْلَى ، أو فُعْلَى ) إذ يقول : " كل فَعْلَى أو فُعْلَى فلم ينون ؛ لأنّ هذا الحرف مثال . فإنْ شئتْ أنثته ، وجعلت الألف للتأنيث ، وإنْ شئتْ صرفت وجعلت الألف لغير التأنيث <sup>1</sup> . وقد رجح الزجاج لغة المنع ، وعدّها الأجود <sup>2</sup> .

ويميل الباحث إلى القول : إنّ مَنْ صرف العلم المؤنث أصاب وجهًا من وجوه اللغة العربية ، وهو مصيب غير مخطئ ، وأنّ من منع العلم المؤنث من الصرف مصيب غير مخطئ .

### صرف الوصف الذي على وزن فعّال

ومن الشواهد الشعرية التي صرفت الممنوع من الصرف صرف غضبان في قول وضّاح اليمّ <sup>3</sup> :

وأكتم السرّ غضباناً وفي سكري حتى يكون له وجهٌ ومستمع <sup>4</sup> البحر البسيط

وممّا يدلّ على أنّ صرف ( غضباناً ) ليس ضرورة ولا لإقامة الوزن التقطيع العروضي

وَأَكْتَمُسْ	سَرَرَعَضْ	بَانَنَوْفِيْ	سُكْرِيْ
°//°//	°//°//	°//°//°//	°//°//
مُتَفَعِّلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعْلُنْ

<sup>1</sup> - الكتاب : 3 / 205 .

<sup>2</sup> - ما ينصرف وما لا ينصرف : 26 .

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ( 90 هـ ) من آل خولان ، من حمير : شاعر ، رقيق الغزل عجيب النسب . كان جميل الطلعة يتقنع في المواسم ، له أخبار مع عشيقته له اسمها ( روضة ) من أهل اليمن قدم مكة حاجاً في خلافة الوليد ابن عبد الملك ، فرأى ( أم البنين ) بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد فتغزل بها ، فقتله الوليد . الأعلام : 3 / 299 .

<sup>4</sup> - كتاب الحيوان : 1 / 265 .

ويتضح للباحث أنَّ الشاعر لو منع ( غضباناً ) من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة ( مُسْتَعْلُنْ ) ، وهي إحدى التفعيلات الفرعية للتفعيلة الرئيسية ( مُسْتَفْعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف الطي . وهو زحاف جائز<sup>1</sup> .

وقد ذكر النحاة جواز صرف الوصف الذي على وزن ( فعْلان ) ، ونسبوا هذه اللغة لبني أسد ، فبنو أسد يؤنثون باب سكران بالهاء فيقولون : سكرانة فيصرفون مذكره فيقولون سكران بالتثنية ويجرونه بالكسر ، " فيصرفون كل صفة على فعْلان ؛ لأنَّهم يؤنثونه بالتاء ويستغنون فيه بفعْلانة عن فعْلَى ، فيقولون : سكرانة وغضبانة ، وعطشانة فلم تكن الزيادة عندهم شبيهة بألف حمراء فلم تمنع من الصرف "2 .

ويخلص الباحث إلى أنَّ صرف الوصف الذي على وزن ( فعْلان ) ومؤنثه ( فعلى ) لغة فصيحة من لغات العرب ، وأنَّ تخريج هذه الشواهد بأنَّها ضرورة شعرية قول وإِدْ ودعوى تحتاج إلى الدليل والبرهان والحجة ؛ لأنَّ هذه الشواهد النحوية لو منعت الوصف الذي على وزن ( فعْلان ) و مؤنثه ( فعلى ) من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، فلا حاجة لصرفها بحجة إقامة الوزن . وممَّا يقوي هذا الرأي أقوال النحاة أنفسهم ، فقد أجازوا صرف الوصف الذي على وزن ( فعْلان ) ونسبوه إلى قبيلة بني أسد<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض والقوافي : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>2</sup> - شرح الأشموني : 2 / 511 ، وانظر : إرشاد السالك : 2 / 738 .

<sup>3</sup> - انظر شرح الأشموني : 2 / 511 . وقد أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة بجواز صحة الأخذ بلغة بني أسد الذين يؤنثون ( فعْلان ) بالتاء ، وذلك في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين المعقود ببغداد عام 1965م . انظر : الكفاف : 2 / 978 .

ويميل الباحث إلى القول : إِنَّ مَنْ صرف الوصف الذي على وزن ( فَعْلَان ) ومؤنثه ( فَعْلَى ) أصاب وجهًا من وجوه اللغة العربية ، وهو مصيب غير مخطئ ، وأنَّ مَنْ منع الوصف الذي على وزن ( فَعْلَان ) و مؤنثه ( فَعْلَى ) من الصرف مصيب غير مخطئ .

ويمنع النحاة الاسم من الصرف للوصفية مع وزن الفعل بشرطين هما : ألا يكون مؤنثه بالتاء ، وألا تكون وصفيته طارئة غير أصلية ، ويتحقق الشرطان في الوصف الذي على وزن ( أفعل ) الذي مؤنثه ( فَعْلَاء ) أو ( فَعْلَى ) ، نحو : أحمر حمراء أبيض بيضاء أجمل جملاء ، أدنى دنيا ، وما أشبهها<sup>1</sup> .

### صرف الوصف المعدول

ويمنع النحاة الاسم من الصرف للوصفية والعدل في حالتين<sup>2</sup> : إحداهما الأعداد التي على وزن ( فُعال ) و ( مَفْعَل ) كقولنا : مَوْحَد ومثني، وثُناء ، ومثلث وثُلاث ، ورُبَاع وخُمَاس .

ويعلل النحاة منع الوصف المعدول من الصرف بالعدل ، ويؤكد ذلك الزجاج بقوله : " اعلم أنَّ جميع ما جاء معدولاً من هذا الباب لا ينصرف في النكرة ، وإنما ترك صرفه ؛ لأنَّه عدلٌ به عن ثلاثةٍ ثلاثةٍ ، وأربعةٍ أربعةٍ ، فاجتمع فيه : أنَّه معدول عن هذا المعنى ، وأنَّه صفة لا تستعمل معدولاً إلى صفة "<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - ولم يقف الباحث على شاهد نحوي صرف الوصف الذي على وزن أفعل ومؤنثه فعلاء .

<sup>2</sup> - أمَّا الحالة الثانية فهي كلمة ( أُخَرَ ) فقد مُنعت هذه الصفة من الصرف ؛ للوصفية والعدل ، كقوله تعالى : " وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " سورة البقرة : 2 : 185 . ولم يقف الباحث على شاهد نحوي ورد عن العرب صرف هذه الصفة .

<sup>3</sup> - ما ينصرف وما لا ينصرف : 44 .

وأنشد خلف الأحمر أبياتاً بنى فيها قائلها فعالاً من أحاد إلى عشار<sup>1</sup> :

ومضى القوم إلى القو	م أحاد واثنا
وثلاثاً ورباعاً	وخماساً فأطعنا
وسداساً وسباعاً	وثماناً فاجتلدنا
وتساعاً وعشاراً	فأصيننا وأصبنا

وقد ذكر السيوطي أن " الفراء أجاز صرفها مذهباً بها مذهب الأسماء أي منكرة بناء على رأيه أنها معرفة بنية الإضافة تقبل التنكير ، إذ يقول : تقول العرب : ادخلوا ثلاثاً ثلاثاً والجمهور على خلافه"<sup>2</sup> . وأنَّ العرب لم تستعمل " هذه الألفاظ إلا نكرات خبراً نحو : صلاة الليل مثنى مثنى<sup>3</sup> ، أو صفة نحو : ( أولي أجنحة مثنى )<sup>4</sup> ، أو حالاً نحو : ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى )<sup>5</sup> ، وقد جاءت فاعلة ومجرورة ، وذلك قليل ولم يُسمع تعريفها بـ ( أل ) وقل إضافتها "<sup>6</sup> .

ويميل الباحث إلى القول : إنَّ الألفاظ المعدولة تجوز فيها لغتان : المنع من الصرف وجواز الصرف ، ولا يخفى أنَّ علل النحاة في منع هذه الألفاظ من الصرف فيها تكلف وتعقيد

<sup>1</sup> - المزهر : 1 / 179 ، همع الهوامع : 1 / 85 ، الدرر اللوامع على همع الهوامع : 1 / 93 .

<sup>2</sup> - همع الهوامع : 1 / 87 ، شرح الأشموني : 2 / 517 .

<sup>3</sup> - صحيح البخاري : 159 ، وهو من حديث ابنِ عمرَ " أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تَوْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى " .

<sup>4</sup> - سورة فاطر : 35 : 1 .

<sup>5</sup> - سورة النساء : 4 : 3 .

<sup>6</sup> - همع الهوامع : 1 / 86 .

وقد أشار عباس حسن إلى ذلك ، إذ يقول : " وعندي أَنَّ كل ما قيل في العدل وتعريفه وتقسيمه وفائدته مصنوع ومتكلف ، ولا مرد لشيء فيه إلا للسمع " <sup>1</sup> .

### صرف العلم المؤنث

ومن شواهد صرف الممنوع صرف العلم المؤنث كقول أبي طالب <sup>2</sup> :

كَمَا نَالَ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ      ثَمُودٌ وَعَادٌ فَمَنْ ذَا بَقِي <sup>3</sup>  
البحر المتقارب

والتقطيع العروضي يبين ذلك :

ثَمُودٌ	وَعَادٌ	فَمَنْ ذَا	بَقِي
°/°//	°/°//	°/°//	°//
فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعُولُنْ	فَعْلٌ <sup>4</sup>

ويتبين للباحث - من خلال ما سبق - أَنَّ الشاعر لو منع ( ثَمُودٌ ) من الصرف

لكانت التفعيلة الأولى ( فَعُولٌ ) ، دخلها زحاف القبض <sup>5</sup> ، وهو زحاف جائز <sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - النحو الوافي : 4 / 222 .

<sup>2</sup> - عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش . والد الإمام علي - رضي الله عنه - وعم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكافله ومربيّه ومناصره . كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ، ومن الخطباء العقلاء الأباة وله تجارة كسائر قريش . نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في بيته ، وسافر معه إلى الشام في صباه . ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام همّ أقرباؤه ( بنو قريش ) بقتله فحمّاه أبو طالب وصدّهم عنه ، مولده ووفاته بمكة .  
الأعلام 4 / 166 .

<sup>3</sup> - ديوان أبي طالب : 88 ، وفي رواية أخرى :

كما نال من كان من قبلكم      ثمودًا وعادًا فمن ذا بقي

انظر ديوان أبي طالب : 255 .

<sup>4</sup> - الأصل أَنَّ يأتي الضرب في البحر المتقارب ( فعولن ) ، ولكن يدخله علة الحذف ، فيُحذف آخر التفعيلة وهو السبب الخفيف ، فتصبح التفعيلة ( فَعُوْ ) وتُنقل إلى ( فَعْلٌ ) . انظر : العقد الفريد : 5 / 403 .

<sup>5</sup> - القبض : حذف الخامس الساكن من الجزء ، ويدخل التفعيلتين : فعولن فتصبح فعول في الطويل والمتقارب ، يدخل مفاعيلن فتصبح مفاعلن في الطويل والهزج والمضارع .

<sup>6</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 451 ، العروض : 155 ، الكافي في العروض والقوافي : 134  
مفتاح العلوم : 268 ، شفاء الغليل : 180 .

ومنها قول العباس بن مرداس<sup>1</sup> :

أَلَمْ تَرَ عَادًا كَيْفَ فَرَّقَ جَمْعَهَا      قُبِيلٌ وَقَدِمًا جَارَ عَنِ مَنَهَجِ الْقَصْدِ<sup>2</sup> الْبَحْرِ الطَّوِيلِ

والتقطيع العروضي يبين ذلك :

أَلَمْتُ	رَعَانُ كَيَّ	فَفَرَرَ	قَجَمَعَهَا
/ه//	ه/ ه/ ه//	/ه//	ه//ه//
فَعُولُ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ

ويتضح للباحث أن الشاعر لو منع (عادًا) من الصرف لكانت التفعيلة الثانية (مَفَاعِلُنْ) ، قد

دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز في حشو البحر الطويل<sup>3</sup> .

ومنها صرف (إياد) في قول الأخنس بن شهاب التغلبي<sup>4</sup> :

وَعَارَتْ إِيَادٌ فِي السَّوَادِ<sup>5</sup> وَدَوْنَهَا      بَرَّازِيقُ<sup>6</sup> عَجْمٌ تَبْتَغِي مَن تَضَارِبُ<sup>7</sup> الْبَحْرِ الطَّوِيلِ

<sup>1</sup> - العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي ( 18 هـ ) من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه ، أمه الخنساء الشاعرة ، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم ويدعى فارس العبّيد، وهو فرسه، وكان بدويًا قحًا، لم يسكن مكة ولا المدينة وإذا حضر الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه وكان ينزل في بادية البصرة وبيته في عقيقها وهو وإدٍ ممّا يلي سفوان ، وأكثر من زيارة البصرة، وقيل: قدم دمشق وابتنى بها داراً ، وكان ممن ذمّ الخمر وحرّمها في الجاهلية ، مات في خلافة عمر . الأعلام : 3 / 267 .

<sup>2</sup> - ديوان العباس بن مرداس : 117 .

<sup>3</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>4</sup> - الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم التغلبي ، شاعر جاهلي من أشراف تغلب وشجعانها . وهو صاحب القصيدة المختارة (في المفضليات) وأولها:

لِبَايَنَةِ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ      كَمَا رَقَشَ الْعُنْوَانُ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ

حضر وقائع حرب البسوس ، وله فيها شعر. وتوفي بعدها . الأعلام : 1 / 277 .

<sup>5</sup> - السواد : العدد الكثير من الناس . القاموس : مادة ( سود ) .

<sup>6</sup> - برزاق : جماعات خيل . القاموس : مادة ( برزق ) .

<sup>7</sup> - ديوان المهلهل بن ربيعة : 107 ، المفضليات : 118 .

و التقطيع العروضي يبين أنَّ صرف ( إِيَاد ) مع أنَّه علم مؤنث لم يكن للضرورة الشعرية ، ولا لإقامة الوزن العروضي .

وَعَارَتْ	إِيَادُنْفِسْ	سَوَادٍ	وَدَوَّهَهَا
ه/ه//	ه/ه/ه//	/ه//	ه//ه//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ

فلو منع الشاعر ( إِيَادُ ) من الصرف لبقى الوزن مستقيماً . وتكون التفعيلة الثانية

( مَفَاعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز في حشو البحر الطويل<sup>1</sup> .

ومن الشواهد الشعرية صرف ( سليم ) في قول الشماخ<sup>2</sup> :

وَجَاءَتْ سَلِيمٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا      تَمَسَّحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ<sup>3</sup> سِبَالَهَا<sup>4</sup> البحر الطويل

وصرفه لم يكن ضرورة غايتها المحافظة على الوزن العروضي ، بل إنَّ الشاعر لو

منع هذا العلم من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، والتقطيع العروضي يبين ذلك .

وَجَاءَتْ	سَلِيمُتْقَضُ	ضَهَابٍ	قَضِيضِهَا
ه/ه//	ه/ه/ه//	/ه//	ه//ه//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>2</sup> - الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ( 22 هـ ) شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابعة . كان شديد متون الشعر ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان أرجز الناس على البديهة . جُمع بعض شعره في ( ديوان - ط ) شهد القادسية ، وتوفي في غزوة موقان . الأعلام : 3 / 175 .

<sup>3</sup> - البقيع : اسم موضع . القاموس : مادة ( بقع ) . سبال : جمع مفردة سبلة : وهي ما على الشارب من الشعر أو طرفه ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها . القاموس : مادة ( سبل ) .

<sup>4</sup> - ديوان الشماخ : 104 ، والبيت من شواهد المقتضب : 3 / 363 .



ويبدو للباحث أنَّ ( سليم ) لو مُنعتْ من الصرف ل بقي الوزن العروضي مستقيماً وكانت التفعيلة ( مفاعِلُنْ ) ، وهي إحدى التفعيلات الفرعية للتفعيلة الرئيسة ( مفاعِلُنْ ) قد دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز في حشو البحر الطويل<sup>1</sup> .

وقد صرف الشعراء أسماء الأحياء والمدن ومنها صرف ( عمان ) كقول عامر ابن ثعلبة الأزدي<sup>2</sup> :

منا بأرضِ عُمانِ سادةٌ رُجَحٌ      عند اللقاء وحيُّ دارهم هَجَرٌ<sup>3</sup> البحر البسيط

ويلجأ الباحث إلى التقطيع العروضي للشطر الأول وهو موطن الشاهد ؛ ليبين ذلك

مِنَّا بِأَرْ	ضِ عُمَا	نِنْ سَادَتُنْ	رُجَحُنْ
ه//ه/ه/	ه//	ه//ه/ه/	ه//
مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

ويخلص الباحث إلى أنَّ الشاعر لو منع ( عُمان ) من الصرف ل بقي الوزن العروضي مستقيماً . وكانت التفعيلة ( مُتَفَعِّلُنْ ) ، دخلها زحاف الخبن<sup>4</sup> . وهو زحاف جائز<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>2</sup> - عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك ابن كنانة من عدنان جد جاهلي ، كان من بني ه ناسئو الشهور في الجاهلية ، وأول من نسا منهم سمير بن ثعلبة بن الحارث . الأعلام : 3 / 239 .

<sup>3</sup> - شعراء عُمان في الجاهلية وصدر الإسلام : 54 .

<sup>4</sup> - الخبن عند العروضيين : حذف الثاني الساكن من التفعيلة ، ويدخل هذا الزحاف على ( مُسْتَفْعِلُنْ ) فتصبح التفعيلة ( مُتَفَعِّلُنْ ) وذلك في البسيط ، والرجز والمنسرح ، والسريع .

<sup>5</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض والقوافي : 44 مفتاح العلوم : 254 ، المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر : 255 .

ومنها صرف ( بيروت ) كقول الوليد بن يزيد<sup>1</sup> :

صَفَرَاءَ مِنْ خَمَرِ بَيْرُوتٍ مُعْتَقَةً<sup>2</sup> تَرْمِي النَّدَامَى<sup>3</sup> بِتَخْثِيرٍ<sup>4</sup> وَتَفْتِيرٍ<sup>5</sup> الْبَحْرِ الْبَسِيطِ

ويوضح ذلك التقطيع العروضي

صَفَرَاءَ مِنْ	خَمَرِ بَيْرِ	رُؤْيَيْنِ مُعَتِّ	تَفْتِيرِ
° / ° / ° /	° / ° /	° / ° / ° /	° / / /
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

ويبدو للباحث أنَّ الشاعر لو منع العلم المؤنث ( بيروت ) من الصرف لكانت التفعيلة

الثالثة ( مُسْتَفْعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز في حشو البحر البسيط<sup>6</sup> .

ومنها صرف ( تميم ) كقول جرير<sup>7</sup> :

قَالَتْ تَمِيمٌ أَلَسْتُ يَا بَنِي كُسَعٍ رِيشَ الذَّنَابِي<sup>8</sup> وَلَسْتُ بِالْمَقَادِيمِ<sup>9</sup> الْبَحْرِ الْبَسِيطِ

<sup>1</sup> - الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ( 126 هـ ) أبو العباس من ملوك الدولة مروانية بالشام كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم ، يعاب بالأنهماك في اللهو وسماع الغناء ، له شعر رقيق وعلم بالموسيقى . ولي الخلافة (سنة 125 هـ) بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك ، فمكث سنة وثلاثة أشهر . الأعلام : 8 / 123 .

<sup>2</sup> - معتقة : التعتيق ضد الجديد ، وهي الخمر القديمة . القاموس : مادة ( عتق ) .

<sup>3</sup> - الندامي : جمع مفردة نديم : وهو جليسه على الشراب . القاموس : مادة ( ندم ) .

<sup>4</sup> - تخثير : الفتور ، وعدم النشاط ، تاج العروس : مادة : ( خثر ) ، تفتير : الضعف ، تاج العروس : مادة ( فتر ) .

<sup>5</sup> - شعر الوليد بن يزيد : 62 .

<sup>6</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض والقوافي : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>7</sup> - جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ( 110 هـ ) من تميم ، أشعر أهل عصره ولد ومات في اليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل ، كان غنياً ، وهو من أغزر الناس شعراً . الأعلام : 2 / 119 .

<sup>8</sup> - الذنابي : أتباع الناس وسفلتهم . القاموس : مادة ( ذنب ) ، المقاديم : جمع مفردة مقدم ، وهو كثير

الإقدام . القاموس : مادة ( قدم ) .

<sup>9</sup> - شرح ديوان جرير : 367 .

وممّا يدلُّ على أنَّ ( تميم ) علم مؤنث اتصال تاء التأنيث الساكنة بآخر الفعل الماضي ويلجأ الباحث إلى تقطيع الشطر الأول من البيت تقطيعاً عروضياً ؛ ليؤكد أنَّ صرف العلم المؤنث ( تميم ) لم يكن للضرورة الشعرية ، ولا لإقامة الوزن .

قَالَتْ تَمِي	مُنْ أَلَسْ	تُمْ يَابَنِي	كُسَعِنْ
°//°°/	°// °/	°//°/ °/	°///
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

ويرى الباحث أنَّ الشاعر لو منع العلم المؤنث الدال على اسم القبيلة من الصرف لكانت التفعيلة الثانية ( فَعِلُنْ ) ، وهي إحدى التفعيلات الفرعية للتفعيلة الرئيسة ( فَاعِلُنْ ) قد دخلها زحاف الخبن ، وهو زحاف جائز في حشو البحر البسيط<sup>1</sup> .

وكقول لبيد بن ربيعة العامري<sup>2</sup> :

وَقَيْسًا وَمَنْ لَفَّتْ تَمِيمٌ وَمَذْجًا      وَكِنْدَةَ إِذْ وَافَتْ عَلَيْكَ الْمَنَازِلَا<sup>3</sup> البحر الطويل

و التقطيع العروضي يبين أنَّ صرف ( تميم ) لم يكن للضرورة الشعرية ولا لإقامة الوزن .

وَقَيْ سَنْ	وَمَنْ لَف فَتْ	تَمِي مُنْ	وَمَذْ جَنْ
°°//	°/°/ °//	°/°//	°//°//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ

<sup>1</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض و القوافي : 44 مفتاح العلوم : 254 ، المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر : 255 .

<sup>2</sup> - لبيد بن ربيعة بن مالك ، أبو عقيل العامري ( 41هـ ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد. أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وآله ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم ، وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه      والمرء يصلحه الجليس الصالح

وسكن الكوفة، وعاش عمراً طويلاً ، وهو أحد أصحاب المعلقات . الأعلام : 5 / 240 .

<sup>3</sup> - ديوان لبيد بن ربيعة العامري : 72 .

ويرى الباحث أنَّ الشاعر لو منع ( تميم ) من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة ( فَعُولُ ) قد دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز<sup>1</sup> .

ومنها صرف ( قريش ) كقول عوف بن الأحوص<sup>2</sup> :

وَجَاءَتْ قُرَيْشٌ حَافِلِينَ بِجَمْعِهِمْ      وَكَانَ لَهُمْ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نَاصِرٌ<sup>3</sup> الْبَحْرِ الطَّوِيلِ

فقد صرف الشاعر العلم المؤنث ( قريش ) مع أنَّه علم مؤنث دال على اسم القبيلة من غير ضرورة أوجبت صرفه ، فوزن البيت مستقيم ، سواء أصرّف الشاعر ( قريش ) أم منعها من الصرف ، والتقطيع العروضي يبين ذلك .

وَجَاءَتْ	قُرَيْشٌ حَافِلِينَ	فَلِينَ	بِجَمْعِهِمْ
ه/ه//	ه/ه//	ه//	ه//ه//
فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ

ومن خلال التقطيع العروضي للشطر الأول من البيت ، وهو موطن الشاهد يتضح للباحث أنَّ الشاعر لو منع ( قريش ) من الصرف لبقى وزن البيت مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثانية ( مَفَاعِلُنْ ) ، دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز<sup>4</sup> .

ومنها قول عوف بن الأحوص :

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ لَوْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ      شِفَاءً لِمَا فِي الصَّدْرِ وَالْبُغْضُ ظَاهِرٌ<sup>5</sup> الْبَحْرِ الطَّوِيلِ

<sup>1</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 419 ، كتاب العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض و القوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>2</sup> - عوف بن الأحوص بن جعفر العامري، من بني كلاب بن عامر بن صعصعة ، يكنى أبا يزيد شاعر جاهلي . الأعلام : 5 / 94 .

<sup>3</sup> - المفضليات : 204 .

<sup>4</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>5</sup> - المفضليات : 204 .

والتقطيع العروضي يبين ذلك .

وَكَاَنْتَ	قُرَيْشُنْ لَوْ	ظَهَرْنَا	عَلَيَّ هِمُّوْ
ه/ه//	ه/ه// ه/	ه/ه//	ه/ه//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ

ويتضح للباحث من خلال التقطيع العروضي أَنَّ الشاعر لو منع ( قريش ) من الصرف لبقى الوزن العروضي مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثانية ( مَفَاعِيلُنْ ) ، دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز في حشو البحر الطويل<sup>1</sup> .

ومنها قول عوف بن الأحوص :

وَكَاَنْتَ قُرَيْشٌ يَفْلِقُ الصَّخْرَ حَدُّهَا<sup>2</sup> إِذَا أَوْهَنَ النَّاسَ الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ<sup>3</sup> البحر الطويل

ويكون التقطيع العروضي للشطر الأول على النحو الآتي :

وَكَاَنْتَ	قُرَيْشُنْ يَفْ	لِقْصْ صَخْ	رَحَدَدَهَا
ه/ه//	ه/ه// ه/ه//	ه/ه//	ه/ه//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ

ويبدو للباحث أَنَّ الشاعر لو منع ( قريش ) من الصرف لبقى الوزن العروضي

مستقيماً وكانت التفعيلة الثانية ( مَفَاعِيلُنْ ) ، دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>2</sup> - حدها : نفاذها ، وبأسها ، . القاموس : مادة ( حدد ) .

<sup>3</sup> - المفضليات : 204 .

<sup>4</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

ومنها قول الطفيل الغنوي<sup>1</sup> :

تَسُوفُ<sup>2</sup> الأُوَابي<sup>3</sup> مَنَكِبِيهِ<sup>4</sup> كَأَنَّهَا  
عَذَارَى قُرَيْشٍ<sup>5</sup> غَيْرَ أَنْ لَمْ تُوشَمَّ<sup>6</sup> البحر الطويل

ويوضح ذلك التقطيع العروضي للشطر الثاني على النحو الآتي :

عَذَارَى	قُرَيْشِينَ غَيَّ	رَأْنُ لَمْ	تُوشَمَ مَيَّ
ه/ه//	ه/ه// ه/ه	ه/ه//	ه/ه// ه/ه
فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ

ويتبين ممَّا سبق أَنَّ الشاعر لو منع ( قريش ) من الصرف لبقى الوزن العروضي

مستقيماً وكانت التفعيلة الثانية ( مَفَاعِلُنْ ) ، دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز<sup>7</sup> .

ويخلص الباحث من هذا كله إلى أَنَّ ثمة لغتين في الأسماء المؤنثة الدالة على أسماء

القبائل والأحياء والبلدان : الأولى تمنع صرف هذه الأسماء إن دلت على اسم مؤنث وعلّة

منعها من الصرف ؛ العلمية والتأنيث ، واللغة الثانية تجيز صرفها ؛ لورود ذلك عن العرب

الموثوق بكلامهم .

<sup>1</sup> - طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني ، من قيس عيلان شاعر جاهلي فحل، من الشجعان ، وهو أوصف العرب للخليل ، وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها ، ويسمى أيضا (المحبر) بتشديد الباء لتحسينه شعره ، عاصر النابغة الجعدي ، وزهير بن أبي سلمى، ومات بعد مقتل هرم بن سنان .

له (ديوان شعر - ط) صغير. الأعلام : 3 / 228 .

<sup>2</sup> - السوف : الشم . القاموس : مادة ( سوف ) .

<sup>3</sup> - الأُوَابي : الإبل الحفاف والجذع والنتاء إذا ضربها الفحل فلم تلقح . مقاييس اللغة : مادة ( أوب ) .

<sup>4</sup> - المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد ، والهاء تعود على فحل الإبل . القاموس : مادة ( نكب ) .

<sup>5</sup> - عذارى : جمع مفردة عذراء : وهي البكر التي لم يلمسها رجل . مقاييس اللغة : مادة ( عذر )

توشم : تدلُّ على تأثير في شيء تزينا له . مقاييس اللغة : مادة ( وشم ) .

<sup>6</sup> - ديوان طفيل الغنوي : 77 .

<sup>7</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض لا بن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26

مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

وبناء على ما سبق ؛ فإنَّ الباحث يترأى له أنَّ صرف الأسماء المؤنثة الدالة على أسماء القبائل والأحياء والبلدان لغة فصيحة من لغات العرب لا يمكن إنكارها ، أو تجاهلها وممَّا يقوي هذا الرأي ورود صرف هذه الأسماء في كلام العرب من غير علة أوجبت صرفها علماً أنَّ هذه الأسماء اجتمعت فيها شروط المنع من الصرف ، وهي العلمية والتأنيث ، وهي الشروط نفسها التي قَعَّدها النحاة لمنع هذه الأسماء من الصرف ، يؤكد ذلك ما قرره الزجاج بقوله : " إِنَّمَا لَمْ تَصْرَفْ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ فِي هَذَا الْبَابِ لِأَنَّ التَّأْنِيثَ فِرْعَ التَّذْكِيرِ ، وَالتَّذْكِيرُ هُوَ الْأَصْلُ " <sup>1</sup> .

وقد علَّل النحاة صرف هذه الأسماء بأنَّها تُؤَوَّلُ باسم الأب أو الحي ، ويقول سيبويه معللاً صرفها : " لِأَنَّكَ لَمْ تَجْعَلْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ " <sup>2</sup> والباحث لا يتفق مع هذا الرأي فهو يؤكد أنَّ هذه الأسماء صُرِفَتْ ؛ لِأَنَّهَا تَمَثِّلُ لُغَةً مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ الْفَصِيحَةِ ، فَهِيَ أَسْمَاءُ مُؤَنَّثَةٍ مَصْرُوفَةٍ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ أُوجِبَتْ صَرْفُهَا ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَأْوِيلُهَا بِاسْمِ الْأَبِ ، أَوْ اسْمِ الْحَيِّ لِأَنَّهَا وَرَدَتْ مَعَ فِعْلِ مَخْتَوِمِ بِنَاءِ التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةِ ، وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا أَسْمَاءُ مُؤَنَّثَةٌ .

وَأَنَّ النُّحَاةَ أَنْفُسَهُمْ وَقَعُوا فِي اضْطِرَابٍ عِنْدَ تَعْلِيلِهِمْ مَنَعَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مِنَ الصَّرْفِ تَارَةً وَصَرْفُهَا تَارَةً أُخْرَى ، فَيُرُونَ أَنَّهَا صُرِفَتْ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَصَدُوا بِهَا اسْمًا مَذْكَرًا وَيَعْلَلُونَ مَنَعَهَا مِنَ الصَّرْفِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ أَرَادُوا بِهَا عَلَمًا مُؤَنَّثًا . وَبَعْضُ الْأَسْمَاءِ أَجَازُوا فِيهَا الْوَجْهَيْنِ الْمَنَعَ مِنَ الصَّرْفِ وَجَوَازَ صَرْفِهَا <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - ما ينصرف وما لا ينصرف : 49 .

<sup>2</sup> - الكتاب : 3 / 247 .

<sup>3</sup> - انظر : ما ينصرف وما لا ينصرف : 53 وما بعدها .

### صرف العلم الأعجمي

وصُرف العلم الأعجمي في الشعر العربي الفصيح نحو : يغوث ، وجبريل ، وداود ويعقوب ، وهرقل ، مع أنها أسماء ممنوعة من الصرف وفق قاعدة الممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، لكنَّ وردت شواهد في الشعر العربي صرفت هذه الأعلام مع أنها اجتمعت فيها شروط المنع من الصرف . ومنها صرف ( جبريل ) كقول جرير :

قَيْسُ الْبَرَاكِجِ<sup>1</sup> شَرُّ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ      أَخْزَاهُمْ رَبُّ جِبْرِيلَ وَمِيكَالِ<sup>2</sup> البحر البسيط

ويلجأ الباحث إلى تقطيع الشطر الثاني تقطيع عروضياً ؛ ليبين أن صرف ( جبريل )

لم يكن للمحافظة على الوزن ، ويكون تقطيعه على النحو الآتي :

أَخْزَاهُمْ	رَبُّ جِبْرِيلَ	وَمِيكَالِ	كَالِي
°//°/°/	°//°/	°//°/°/	°/°/
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعْلُنْ

ويتبين للباحث أن الشاعر لو منع ( جبريل ) من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة

( مُسْتَفْعِلُنْ ) ، دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - قيس البراجم : البراجم مفاصل الأصابع التي بين الأشجاع والرواجف ، والمقصود في هذا البيت أحياء بني تميم ( عمرو و قيس ) ، وذلك أن أباهم قبض أصابعه ، وقال : كونوا كبراجم يدي هذه ولا تتفرقوا . اللسان : مادة ( برجم ) .

<sup>2</sup> - ديوان جرير : 338 .

<sup>3</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض والقوافي: 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض: 255 .



ومنها صرف ( يغوث ) كقول ذي الرمة<sup>1</sup> :

وَعَبْدُ يَغُوثٍ<sup>2</sup> تَحْجُلُ الطَّيْرُ<sup>3</sup> حَوْلَهُ      وَقَدْ تَلَّ<sup>4</sup> عَرْشِيهِ<sup>5</sup> الْحُسَامُ الْمَذْكُرُ<sup>6</sup> البحر الطويل

و يوضح ذلك التقطيع العروضي

وَعَبْدُ	يَغُوثُ تَحْ	جُ لَطَطِي	رُحُولَ هُوَ
/°//	°/°//	°/°//	°/ /°//
فَعُولُ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ

والذي يميل إليه الباحث أنَّ صرف العلم الأعجمي ( يغوث ) في هذا الشاهد لم يكن لإقامة الوزن ، بل جاء على لغة فصيحة من لغات العرب ، فلو منع الشاعر العلم الأعجمي من الصرف لكانت التفعيلة الثانية ( مَفَاعِلُنْ ) ، دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف جائز<sup>7</sup> .

ومنها صرف ( داود ) كقول جرير :

في آلِ يَرْبُوعٍ يُلاقِي المِصْدَقَا      وَنَسَجَ دَاوُودٌ عَلَيْنَا حَلَقَا<sup>8</sup> بحر الرجز

<sup>1</sup> - غيلان بن عقبة بن نهيي بن مسعود العدوي (117 هـ) من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره . قال أبو عمرو بن العلاء : فَتُحَّ الشَّعْرُ بِأَمْرِ الْقَيْسِ وَخُتِمَ بِذِي الرِّمَّةِ وَكَانَ شَدِيدَ الْقَصْرِ ، دَمِيمًا ، يَضْرِبُ لَوْنَهُ إِلَى السَّوَادِ ، لَهُ ( ديوان شعر - ط ) في مجلد ضخمة ، توفي بأصبهان وقيل بالبادية . الأعلام : 5 / 124 .

<sup>2</sup> - عبد يغوث بن وقاص الحارثي ، ولم يقتل في المعركة ، وإنما قُتِلَ فِي الْأَسْرِ ، وَكَانَ رَئِيسَ مَذْحِجٍ يَوْمَ الْكُلابِ . ويروى البيت في اللسان :

وعبد يغوث تحجل الطير حوله      وقد اهتدَّ عرشيه الحسام المذكر

انظر اللسان : مادة ( هذ ) .

<sup>3</sup> - حجلت عينيه : غارت . اللسان : مادة ( حجل ) .

<sup>4</sup> - الهدم ، والذل . مقاييس اللغة : مادة ( ثل ) .

<sup>5</sup> - تلَّ عرشه : هُدمَ ما هو عليه من قوام أمره . اللسان : مادة ( عرش )

<sup>6</sup> - ديوان ذي الرمة : 229 .

<sup>7</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>8</sup> - ديوان جرير : 320 .

ويلجأ الباحث إلى التقطيع العروضي ؛ ليبين أنَّ صرف ( داود ) لم يكن للضرورة

ولا للمحافظة على الوزن ، يكون تقطيع الشطر الثاني على النحو الآتي :

وَنَسَجُ دَا	وَوُدْنِ عَلَيَّ	نَا حَلَقًا
° / ° / /	° / / ° /	° / / / °
مُسْتَعْلِنٌ	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَعْلِنٌ

والذي يبدو للباحث أنَّ ( داود ) لو مُنِع من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة

( مُسْتَعْلِنٌ ) ، قد دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>1</sup> .

ومنها قول الحطيئة<sup>2</sup> :

يَمْشُونَ فِي نَسَجِ دَاوُودَ كَأَنَّهُمْ بُزْلُ<sup>3</sup> طَلَى<sup>4</sup> أَدَمَهَا بِالزَّفْتِ<sup>5</sup> طَالِيهَا<sup>5</sup> البحر البسيط

ويميل الباحث إلى القول : إنَّ صرف ( داود ) لم يكن للمحافظة على الوزن ، فالوزن

مستقيم ، سواء أَصْرِفَ ( داود ) أم مُنِعَ من الصرف ، وممَّا يدلُّ على ذلك التقطيع العروضي

يَمْشُونَ فِي	نَسَجِ دَا	وَوُدْنِ كَأَنَّ	نَ هُمُو
° / / ° / /	° / / ° /	° / / ° /	° / / /
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 436 ، كتاب العروض لابن جني : 108 ، الكافي في العروض : 80  
مفتاح العلوم : 259 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 256 .

<sup>2</sup> - جـ رول بن أوس بن مالك العبسي ( 45 هـ ) أبو مليكة شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام  
كان هجاءً عنيفاً ، لم يكذب يسلم من لسانه أحد ، وهجا أمه وأباه ونفسه . وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر  
فشكاه إلى عمر بن الخطاب ، فسجنه عمر بالمدينة ، فاستعطفه بأبيات ، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس فقال  
إذاً تموت عيالي جوعاً ! . له ( ديوان شعر - ط ) الأعلام : 2 / 118 .

<sup>3</sup> - جمع مفردة بازل : يقال بزل ناب البعير إذا انفطر وانشق . اللسان : مادة ( بزل )

<sup>4</sup> - طلى : لطح . اللسان : مادة ( طلى ) ، أدمها : جلدها . اللسان : مادة ( أدم ) ، بالزفت : بالقار وهو  
نوع من الدواء للإيل . اللسان : مادة ( زفت )

<sup>5</sup> - ديوان الحطيئة : 255 .

فلو منع الشاعر ( داوُد ) من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة ( مُسْتَعْلِنٌ ) ، دخلها

زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>1</sup> .

ومنها صرف يعقوب في قول جرير :

لا يَنْقُلُونَ إِلَى الْجَبَانِ مَيِّتَهُمْ      حَتَّى يُؤَاجِرَ يَعْقُوبٌ لَهُمْ نَفَرًا<sup>2</sup> البحر البسيط

ويلحظ الباحث أنَّ الشاعر صرف العلم الأعجمي في الشطر الثاني من غير ضرورة

أوجبت صرفه ، والتقطيع العروضي للشطر الثاني يبين ذلك .

حَتَّى يَأْ	جَرِيْعٌ	قُوْبُنْلَهُمْ	نَفَرَنْ
°//°/°/	°///	°//°/°/	°///
مُسْتَعْلِنٌ	فَعْلُنٌ	مُسْتَعْلِنٌ	فَعْلُنٌ

ويتراءى للباحث أنَّ ( يعقوب ) لو مُنِعَ من الصرف لكانت التفعيلة الثالثة ( مُسْتَعْلِنٌ )

قد دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، الكافي في العروض : 43  
مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>2</sup> - ديوان جرير : 172 .

<sup>3</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26  
مفتاح العلوم : 251 شفاء الغليل : 77 ، المعجم المفصل في علم العروض : 256 .

ومن الأعلام الأعجمية التي وردت مصروفة في الشعر العربي من غير علة أوجبت

صرفها ( هرقل ) في قول الفرزدق <sup>1</sup> :

فَإِنَّ أَخَاهَا عَبْدٌ أَعْلَى بَنَى لَهَا بِأَرْضِ هِرْقَلٍ وَالْعُلَى ذَاتُ مَجْشَمٍ<sup>2</sup> البحر الطويل

فالشاعر لم يضطر إلى صرف العلم الأعجمي من أجل إقامة الوزن ، فله أن يمنع

( هرقل ) من الصرف دون أن ينكسر الوزن ، والتقطيع العروضي يبين ذلك .

بَارِضٍ	هَرَقْلُنْ وَلْ	عُلَى ذَا	تُجَشِّمِي
/°//	°/°°//	°°//	°//°//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ

فلو مُنِعَ ( هرقل ) من الصرف لكانت التفعيلة الثانية ( مَفَاعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف القبض .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ( 110 هـ ) شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى ، زهير في الجاهليين والفرزدق في الإسلاميين ، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر كان شريفاً في قومه ، عزيز الجانب ، يحمي من يستجير بقبر أبيه ، لُقِبَ بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه وتوفي في بادية البصرة ، وقد قارب المئة . الأعلام : 8 / 93 .

<sup>2</sup> - شرح ديوان الفرزدق : 2 / 380 .

<sup>3</sup> - وهو زحاف جائز في حشو البحر الطويل ، انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، كتاب العروض : 66 الكافي في العروض : 26 ، مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

### صرف العلم المختوم بألف ونون زائدتين

أمّا العلم المختوم بألف ونون زائدتين بعد حرفين ثانيها مضعف فللنحاة مذهبان مذهب يمنعه من الصرف ، ومذهب يجيز صرفه ، وقد وردت شواهد نحوية صرفته ، كقول عبيد بن الأبرص<sup>1</sup> :

حَتَّى تَعَاظِينَ غَسَانًا فَحَرَبَهُمْ      يَوْمَ الْمُرَارِ وَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى أَحَدٍ<sup>2</sup> الْبَحْرِ الْبَسِيطِ

فإذا ما عددنا النون حرفاً أصلياً ، فلا شاهد في هذا البيت ؛ لأنه لا توجد علة مانعة تمنع الاسم من الصرف . أمّا إذا عددنا النون حرفاً زائداً - فعندئذٍ - يكون الشاهد وهو صرف الاسم المختوم بألف ونون زائدتين ، وهذه يعد خروجاً على القاعدة النحوية .

فإذا ما قطع الباحث الشطر الأول من البيت تقطيعاً عروضياً تبين له أنّ صرف العلم المختوم بألف ونون زائدتين لغة فصيحة من لغات العرب .

حَتَّى تَعَا	طَيْنَ غَسْ	سَانَّ فَحَرَ	بَ هُمُو
°//°/	°//°/	°//°/	°///
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

ويبدو للباحث أنّ ( غسان ) لو مُنع من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثالثة ( مُسْتَفْعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الاسدي، من مضر، شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب ( المجهرات ) المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات . الأعلام : 4 / 188 .

<sup>2</sup> - ديوان عبيد بن الأبرص : 57 .

<sup>3</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، وكتاب العروض لابن جني : 78 ، والكافي في العروض : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

ومنها صرف ( شيبان ) كقول الحارث بن عباد<sup>1</sup> :

وَأَيَّقَنُوا أَنْ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ      قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا<sup>2</sup> البحر البسيط

فإذا ما قطع الباحث الشطر الأول من البيت تقطيعاً عروضياً تبين له أنَّ صرف العلم

المختوم بألف ونون زائدتين لم يكن للضرورة الشعرية ، ولالإقامة الوزن العروضي .

وَأَيَّقَنُوا	أَنْشَى	بَانَنُوا	وَتَهُم
°//°//	°//°/	°//°/	°///
مُتَفَعِّلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

والذي يبدو للباحث أنَّ الشاعر لو منع ( شيباناً ) من الصرف لبقى الوزن مستقيماً

وكانت التفعيلة الثالثة (مُسْتَفْعِلُنْ) ، دخلها زحاف الطي<sup>3</sup> .

ومنها قول عمرة أم عمران بن الحارث الراسبي<sup>4</sup> :

اللَّهُ أَيَّدَ عِمْرَانًا وَطَهَّرَهُ      وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحَرِ<sup>5</sup> البحر البسيط

والتقطيع العروضي يبين ذلك :

اللَّهُ أَيَّدَ	يَدْعُمُ	رَأَنَنُوا	هَرَهُوْ
°//°//	°///	°//°/	°///
مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

<sup>1</sup> - الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر: حكيم جاهلي ، كان شجاعاً ، من السادات شاعراً انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب . وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس . الأعلام : 2 / 156 .

<sup>2</sup> - الحارث بن عباد ، حياته وشعره : 95 .

<sup>3</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، وكتاب العروض لابن جني : 78 ، والكافي في العروض : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>4</sup> - شاعرة من شعراء الخوارج لها شعر ترثي فيه ابنها حينما قتل مع نافع بن الأزرق يوم دولا ب . انظر شعر الخوارج : 85 .

<sup>5</sup> - شعر الخوارج : 85 .

ويترأى للباحث أنَّ ( عمراناً ) لو مُنِعَ من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثالثة ( مُسْتَعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>1</sup> .

ومن الشواهد صرف ( غطفان ) في قول الفرزدق :

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لَا ذُنُوبَ لَهَا      إِلَيَّ لَمْ ذَوُّوْهُ أَحْلَامِهِمْ عُمْرًا<sup>2</sup> البحر البسيط

موطن الشاهد : غطفان .

وجه الاستشهاد : حيث جاء العلم المختوم بألف ونون زائدتين مصروفاً من غير

ضرورة أوجب ذلك . والتقطيع العروضي يبين ذلك .

لَوَلَمْتَكُنْ	غَطَفَا	نُنْ لَا ذُنُوبَ	بَلَهَا
°//°/°/	°///	°//°/°/	°///
مُسْتَعِلُنْ	فَعِلُنْ	مُسْتَعِلُنْ	فَعِلُنْ

فلو منع الشاعر ( غطفان ) من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثالثة

( مُتَفَعِلُنْ ) ، دخلها زحاف الخبن ، وهو زحاف جائز<sup>3</sup> .

ومنها صرف سبحان في قول ورقة بن نوفل<sup>4</sup> :

سبحان ذي العرش سبحاناً يعادله      ربُّ البرية فرد واحدٌ صمدٌ<sup>5</sup> البحر البسيط

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، والكافي في العروض : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>2</sup> - شرح ديوان الفرزدق : 1 / 385 . والبيت من شواهد معاني القرآن للأخفش : 129 .

<sup>3</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، وكتاب العروض لابن جني : 78 ، والكافي في العروض : 44 مفتاح العلوم : 254 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>4</sup> - ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي من قريش ، حكيم جاهلي اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتتنصر ، وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني ، أدرك أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة ، وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها . الأعلام : 8 / 114 .

<sup>5</sup> - الأغاني : 3 / 83 .

### والتقطيع العروضي يبين ذلك

سُبْحَانُذِلْ	عَرَّشُشِبْ	حَانَنِيْعَا	دِلْهُوْ
°//°/°/	°//°/	°//°/°/	°///
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

ويتضح للباحث من خلال التقطيع العروضي أَنَّ ( سُبْحَانَا ) لو مُنِعَ من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثالثة ( مُسْتَفْعِلُنْ ) ، وهي إحدى التفعيلات الفرعية للتفعيلة الرئيسية ( مُسْتَفْعِلُنْ ) قد دخلها زحاف الطي وقد أجازوه العروضيون<sup>1</sup> .

ومنها قول أمية بن أبي الصلت<sup>2</sup> :

سبحانه ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِي<sup>3</sup> وَالْجَمْدُ<sup>4</sup> الْبَحْرِ الْبَسِيطِ

موطن الشاهد : سُبْحَانَا .

وجه الاستشهاد : حيث جاء العلم المختوم بألف ونون زائدتين مصروفاً من غير

ضرورة أوجب ذلك . ويبدو للباحث أَنَّ صرف ( سُبْحَانَا ) لم يكن للمحافظة على وزن البيت

سُبْحَانُذِلْهُوْ	ثُمَّسَبْ	حَانَنِيْعُوْ	دِلْهُوْ
°//°/°/	°//°/	°//°/°/	°///
مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، والكافي في العروض : 43 .  
مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>2</sup> - أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ( 5 هـ ) ، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف قدم دمشق قبل الإسلام ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة ، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، وأقام في الطائف إلى أن مات . أخباره كثيرة ، وشعره من الطبقة الأولى وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا تعرفها العرب . وهو أول من جعل في أول الكتب باسمك اللهم . الأعلام : 2 / 23 .

<sup>3</sup> - الجودي ، والجمد : جيلان .

<sup>4</sup> - ديوان أمية بن أبي الصلت : 37 . خزنة الأدب : 7 / 234 .



فلو منع الشاعر ( سبحانه ) من الصرف لبقى الوزن مستقيماً ، وكانت التفعيلة الثالثة (مُسْتَعْلَنُ ) ، قد دخلها زحاف الطي ، وهو زحاف جائز<sup>1</sup> .

ويخلص الباحث من خلال الشواهد النحوية السابقة إلى أنَّ مَنْ صرف العلم المختوم بألف ونون زائدتين قد أصاب وجهًا من وجوه العربية ، وهو مصيب غير مخطئ . وممَّا يؤيد جواز صرفه أنَّ الوزن العروضي في هذه الأبيات مستقيم سواء أُصْرِفَ العلم المختوم بألف ونون زائدتين أم مُنِعَ من الصرف ، و يُرَجَّحُ الباحث أنَّ يكون صرف العلم المختوم بألف ونون زائدتين لغة فصيحة من لغات العرب .

### صرف العلم الموازن للفعل

ومن الشواهد النحوية صرف ( يزيد ) كقول سويد اليشكري<sup>2</sup> :

فَمِنَّا يَزِيدٌ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ      فَلَمْ تَقْرِحُوهُ الْمَرْزُبَانُ الْمُسَوَّرُ<sup>3</sup> الْبَحْرُ الطَوِيلُ

موطن الشاهد : يزيد .

وجه الاستشهاد : حيث جاء العلم الممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل مصروفًا

من غير ضرورة أوجب ذلك . يوضح ذلك التقطيع العروضي للشطر الأول

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 426 ، كتاب العروض لابن جني : 78 ، والكافي في العروض : 43 مفتاح العلوم : 254 ، شفاء الغليل : 71 ، المعجم المفصل في علم العروض : 255 .

<sup>2</sup> - سويد بن أبي كاهل ( غطيف ، أو شبيب ) ابن حارثة بن حسل ، الذبياني الكناني اليشكري ( 60 هـ ) شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، عده ابن سلام في طبقة عنتره ، كان يسكن بادية العراق ، وسجن بالكوفة لمهاجراته أحد بني يشكر ، فعمل بنو عبس وذبيان على إخراجهم ، لمديحه لهم ، فأطلقَ بعد أن حلف على ألا يعود إلى المهاجرة . أشهر شعره عينية كانت تسمى في الجاهلية (اليتيمة) وهي من أطول القصائد حفظ الرواة منها نيفا ومئة بيت . الأعلام : 3 / 146 .

<sup>3</sup> - الأغاني : 13 / 119 .

فَمَنْنَا	يَزِيدُنَا	تَحَدَّدَى	جُمُوعُكُمْ
°/°//	°/°/°//	°/°//	°//°//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ

ويميل الباحث إلى القول : إنَّ ( يزيد ) لو مُنِعَ من الصرف لكانت التفعيلة الثانية

في الشطر الأول ( مَفَاعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف أجازته العروضيون<sup>1</sup> .

ومنها قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي<sup>2</sup> :

يزيدٌ وعمرو والحُصَيْنُ ومالكٌ      وَوَهْبٌ وَسَفِيَانٌ وسَابِعُهُمْ وَبَرٌ<sup>3</sup>      البحر الطويل

موطن الشاهد : يزيدٌ .

وجه الاستشهاد : حيث جاء ( يزيدٌ ) مصروفاً من غير ضرورة أوجبت ذلك ، وكان

حقه المنع العلمية ووزن الفعل .

يوضح ذلك التقطيع العروضي للشطر الأول :

يَزِيدُنْ	وَعَمْرُونْ	حُصَيْنْ	وَمَالِكُنْ
°/°//	°/°/°//	/°//	°//°//
فَعُولُنْ	مَفَاعِيلُنْ	فَعُولْ	مَفَاعِلُنْ

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، كتاب العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>2</sup> - عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي ( 21 هـ ) فارس اليمـن، وصاحب الغارات المذكورة وفد على المدينة سنة ( 9 هـ ) ، في عشرة من بني زيد ، فأسلم وأسلموا، وعادوا . ولمّا توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن .ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية ، وكان عصي النفس ، فيه قسوة الجاهلية يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة. الأعلام : 5 / 86 .

<sup>3</sup> - شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي : 119 .

ويبدو للباحث أنَّ الشاعر لو منع ( يزيد ) من الصرف لكانت التفعيلة الأولى في الشطر الأول ( فَعُولُ ) ، قد دخلها زحاف القبض ، وهو زحاف أجازته العروضيون<sup>1</sup> .

ويخلص الباحث من خلال الشواهد النحوية السابقة إلى أنَّ مَنْ صرف العلم الذي على وزن خاص بالفعل أصاب وجهًا من وجوه العربية ، وهو مصيب غير مخطئ . فالعلم الذي على وزن خاص بالفعل تستوي فيه لغتان : إحداهما تمنعه من الصرف والأخرى تصرفه وإن كانت الأولى الأكثر والأشيع ومما يؤيد صحة صرفه أنَّ الوزن العروضي في هذه الأبيات مستقيم سواء أصرِفَ العلم الذي على وزن خاص بالفعل أم مُنِعَ من الصرف .

### صرف العلم المركب تركيباً مزجياً

ووردت شواهد نحوية صرفت العلم المركب تركيباً مزجياً كقول الأقيشر الأسدي<sup>2</sup> :

حَضْرَمَوْتُ فَتَشَّتْ أَحْسَابَنَا      وَإِلَيْنَا حَضْرَمَوْتُ تَنْتَسِبُ<sup>3</sup> البحر الرمل

موطن الشاهد : حَضْرَمَوْتُ .

وجه الاستشهاد : حيث جاء العلم المركب تركيباً مزجياً مصروفًا من غير ضرورة

أوجب ذلك . ويكون تقطيع الشطر الأول على النحو الآتي :

حَضْرَمَوْتُ	فَتَشَّتْ	سَابَنَا
°/°//°/	°/°//°/	°//°/
فَاعِلَاتِنِ	فَاعِلَاتِنِ	فَاعِلُنْ

<sup>1</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، كتاب العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

<sup>2</sup> - المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي ( 80 هـ ) شاعر هجاء ، عالي الطبقة من أهل بادية الكوفة كان يتردد إلى الحيرة . وُلِدَ في الجاهلية ، ونشأ في أول الإسلام . وعاش عمراً طويلاً . لقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر . الأعلام : 7 / 277 .

<sup>3</sup> - الأغاني : 11 / 168 .

### الشرط الثاني :

وَالْيَنَّا	حَضْرَمَوْتُنْ	تَتَسَبِّبْ
°/°///	°/°///°/	°//°/
فَعَلَّاتَيْنِ	فَاعِلَّاتَيْنِ	فَاعِلُنْ

والذي يبدو للباحث أنَّ ( حضرموت ) لو مُنِعت من الصرف لكانت التفعيلة الأولى في الشرط الأول ( فَاعِلَّات ) ، والتفعيلة الثانية في الشرط الثاني ( فَاعِلَّات ) ، قد دخلها زحاف الكف ، وقد أجازوه العروضيون <sup>1</sup> .

ومنها صرف حضرموت في قول الفرزدق :

سَتَسْمَعُ مَا تُنْثِي عَلَيْكَ إِذَا نَقَتِ عَلَى حَضْرَمَوْتِ جَامِحَاتِ الْقَصَائِدِ <sup>2</sup> البحر الطويل

يوضح ذلك التقطيع العروضي للشرط الثاني :

عَلَى حَضْرَمَوْتُنْ	رَمَوْتُنْجَا	مِحَاتْلُ	قَصَائِدِي
°/°//	°/°/°//	°/°//	°//°//
فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ

ويلحظ الباحث أنَّ الشاعر لو منع ( حضرموت ) من الصرف لكانت التفعيلة الثانية

في الشرط الثاني ( مَفَاعِلُنْ ) ، قد دخلها زحاف القبض ، وهو من الزحافات الجائزة <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - انظر العقد الفريد : 5 / 439 ، كتاب العروض لابن جني : 113 ، الكافي في العروض والقوافي : 87 مفتاح العلوم : 260 ، شفاء الغليل في علم الخليل : 71 .

<sup>2</sup> - ديوان الفرزدق : 153 .

<sup>3</sup> - انظر : العقد الفريد : 5 / 419 ، العروض لابن جني : 66 ، الكافي في العروض والقوافي : 26 مفتاح العلوم : 251 ، شفاء الغليل : 77 .

ويخلص الباحث من خلال ما سبق إلى القول : إنَّ صرف العلم المركب تركيباً مزجياً لغة فصيحة من لغات العرب ، يؤيد هذا القول الشواهد النحوية التي صرفت العلم المركب من غير علة أوجبت صرفه ، فمن صرفه مصيب غير مخطئ فقد أصاب وجهاً من وجوه العربية ، لا يمكن إنكاره أو تجاهله . ويتضح للباحث أنَّ العلم المركب فيه لغتان : إحداهما تمنعه من الصرف ، والأخرى تجيز صرفه ، وإن كانت الأولى الأكثر والأشيع .

وقد تتبع الباحث الشعراء الذين صرفوا الممنوع من الصرف في هذه الدراسة فوجد أنَّ جُلَّهم ينتمي إلى قبائل عدنانية ، ومنهم من ينتمي إلى قبائل قحطانية ، وهم على النحو الآتي :

أولاً : شعراء القبائل العدنانية :

- شعراء مضر : ذو الرُّمة ، والعباس بن مرداس ، وورقة بن نوفل القرشي ، وأبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب القرشي ، وعبيد بن الأبرص .
- شعراء تغلب : عمرو بن كلثوم ، الأخطل ، الأخنس بن شهاب .
- شعراء كنانة : عامر بن ثعلبة ، وسويد اليشكري .
- شعراء تميم : ، جرير ، الفرزدق .
- شعراء غطفان : الشماخ ، الحطيئة ، الطفيل الغنوي ، أمية بن أبي الصلت النقفى .
- شعراء ربيعة : الأقيشر الأسدي . الحارث بن عباد البكري ، وعمرو بن قميئة البكري وعوف بن الأحوص ، وليبد بن ربيعة العامري .

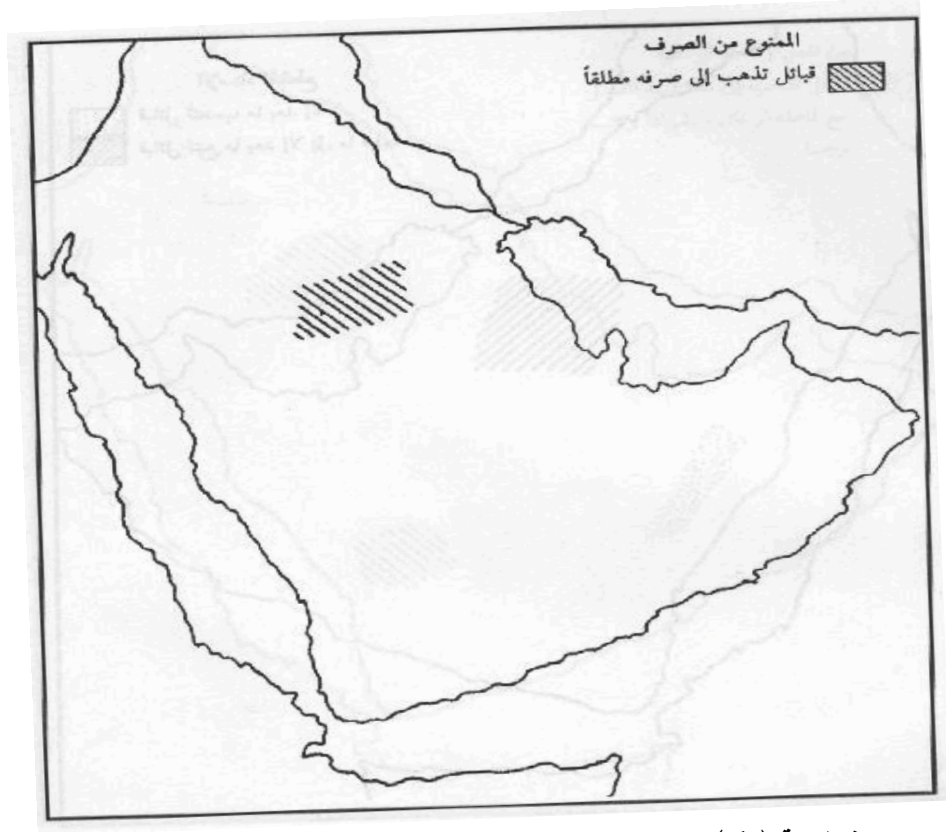
ثانياً : شعراء القبائل القحطانية :

- شعراء حمير : وضاح اليمن .
  - شعراء زبيد : عمرو بن معدي كرب .
- ويرجح الباحث أنَّ هذين الشاعرين<sup>1</sup> قد تأثرا باللغة العدنانية ، ومما يدلُّ على هذا

التأثر صرف الممنوع من الصرف في شعرهما .

<sup>1</sup> - وهذان الشاعران أحدهما عاش في مكة ، وهو وضاح اليمن ، والآخر وفد مع قبيلته إلى المدينة المنورة وأقام فيها .

وممّا لا شك فيه أنّ كل قبيلة قد امتازت بلغتها ، فبعض القبائل تذهب إلى مطابقة الفعل<sup>1</sup> مع فاعله أو نائبه إفراداً وتنثية ، وجمعاً ، وقبائل تلزم المثني<sup>2</sup> الألف في كل حال وقبائل تذهب إلى القصر ، وقبائل تذهب إلى المد<sup>3</sup> ، وقبائل تصرف الممنوع من الصرف مطلقاً وهي القبائل التي كانت تسكن وسط الجزيرة العربية ويوضح ذلك الشكل الآتي<sup>4</sup> :



شكل رقم ( 1 )

<sup>1</sup> - وهم ينسبون هذه اللهجة إلى قبائل طيء ، وأزد شنوءة ، وبلحارث بن كعب . اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 183 .

<sup>2</sup> - وهي لهجة كانت موجودة في شرقي شبه الجزيرة حيث توجد بطون بني تميم بالقرب من مكة حيث كنانة ، وفي شمال اليمن حيث توجد هذه القبائل اليمنية . اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 182 .

<sup>3</sup> - تتفق الروايات على أنّ الممدود من لهجات الحجاز حيث يذهب بنو تميم وقيس وربيعه وأسد إلى القصر . اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 167 .

<sup>4</sup> - اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 232 .

وقد سكنت هذه القبائل التي صرفت الممنوع من الصرف وسط الجزيرة العربية

ويوضح ذلك الشكل الآتي<sup>1</sup>:



شكل رقم ( 2 )

<sup>1</sup> - أُخذ هذا الشكل من كتاب اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 201 .